أهمية الاستماع والإنصات

يعد الاستماع من أقدم وسائل التواصل بين البشر، إذ اعتمد الإنسان منذ القدم على اللغة المنطوقة لفهم الآخرين ونقل أفكاره في زمن غابت فيه الكتابة، فكان بذلك أساس التفاعل الإنساني وبناء المعرفة. ومع تطور الحياة وتعدد وسائل الاتصال، ازدادت الحاجة إلى الارتقاء بهذا السلوك ليبلغ درجة أعلى من الوعي والتركيز، بما يحقق فهما أعمق وتواصلا أكثر فاعلية.

1- مفهوم الاستماع:

الاستماع في **اللغة** من مادة سمع تدل على إدراك الصوت بالأذن، فيقال: سمع الشيء أي أدركه بحاسة السمع، وسمع إليه أي أصغى وانتبه. وإذا قيل: استمع، دلّ ذلك على القصد والتركيز في السماع. كما يقال: سمع له أي أطاعه. ويقصد بالسمع كذلك الأذن، وهي الأداة التي تستقبل الأصوات وتميّزها. وقد وردت كلمة السمع ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له﴾ [الحج: 73]، مما يدل على أهمية الإصغاء والانتباه.

أما في الاصطلاح فيعرف الاستماع بأنه "عملية فهم الكلام المنطوق والانتباه إليه بقصد إدراك معانيه. وهو قدرة الفرد على استيعاب أكبر قدر ممكن من المفردات والمفاهيم المنقولة من مصدر الإلقاء. كما يعد الاستماع عملية ذهنية معقدة تتضمن استقبال الأصوات عبر حاسة السمع، ثم تحليلها وتنظيمها وتخزينها في الذاكرة لاسترجاعها عند الحاجة". وهو أيضا استقبال الاذن للذبذبات الصوتية والانتباه لها واعمال الذهن فيها لفهم المعنى استنادا الى ما تقدم.

2- أهمية الاستماع:

- يعد وسيلة أساسية للتواصل بين الناس وفهم ما يدور حولهم .
- يسهم في نقل المعرفة والخبرات من جيل إلى آخر .
- يعتبر أساسا لاكتساب اللغة وتنمية مهاراتها، خاصة لدى الطفل في المراحل الأولى من التعلم من خلال التمييز بين الأصوات وبناء النطق .
- يحسن التحصيل الدراسي لارتباطه الوثيق بالفهم والاستيعاب داخل القسم، ومساعدة المتعلم على متابعة الشرح والتفاعل مع المعلم .
- ينمي مهارات التفكير والتحليل، ويساعد على فهم الآخرين والتفاعل معهم بشكل أفضل .
- يعزز جودة التواصل الاجتماعي ويجعل العلاقات أكثر فاعلية ودقة .
- يسهم الاستماع الناقد في تحليل الأفكار وتمييز الصحيح من الخطأ وفهم مقاصد المتحدث .
- يساعد على تنمية الانتباه والتركيز وتجنب المشتتات، والاستفادة من الخبرات السابقة، وفهم المعاني من السياق، وعدم التسرع في إصدار الأحكام .
- يعد وسيلة مهمة في التعليم الفعّال لتنمية مهارات الاستماع لدى المتعلمين وتوجيه انتباههم .

3- مفهوم الإنصات:

الإنصات في اللغة هو السكوت مع التوجه إلى السماع، ويقال: أنصت الرجل أي سكت وترك الكلام مع

الإصغاء لما يقال. وهو أخص من مجرد السكون، لأنه لا يعني التوقف عن الكلام فقط، بل يتضمن أيضا الاستعداد الذهني والاهتمام بما يسمع، أي أن يكون السكوت مقرونا بالانتباه لا بالإهمال.

أما في الاصطلاح

فهو السكوت المقصود من أجل الاستماع الجيد، مع حسن الإصغاء للمتحدث والتفرغ لما يقوله، وذلك بترك كل ما يشغل الذهن أو الحواس من مشتتات. ويقوم على بذل جهد عقلي وذهني لفهم المعنى المراد بدقة، وتحليل الكلام وإدراك مقاصده، مما يجعله درجة متقدمة من التركيز تتجاوز مجرد السماع أو الاستماع العادي.

4- أهمية الإنصات :

- ✓ يسهم الإنصات الفعّال في تعزيز الثقة بين الأفراد من خلال إظهار الاهتمام الحقيقي بالمتحدث، مما يقوي العلاقات ويزيد من الاحترام المتبادل. كما يساعد على رفع الثقة بالنفس وبناء علقات إيجابية ناجحة.
- ✓ يؤدي الإنصات الجيد إلى تقليل الأخطاء وسوء الفهم عبر التركيز على التفاصيل الدقيقة، مما يحسن دقة التواصل ويزيد من وضوح المعلومات. كما يساهم في رفع الإنتاجية من خلال فهم التعليمات بشكل صحيح وتنفيذها بكفاءة.
- ✓ إضافة إلى ذلك، يساعد الإنصات على تقليل الخلافات والجدال، لأنه يعزز الفهم المتبادل ويُسهّل الوصول إلى حلول توافقية بين الأطراف.

5- الفرق بين السماع والاستماع والإنصات:

- **السماع :**هو إدراك الصوت بالأذن، وقد يكون بقصد أو بدون قصد، أي مجرد استقبال الذبذبات الصوتية دون تركيز أو انتباه واع.
- **الاستماع :**هو الإصغاء المقصود للصوت بهدف الفهم والاستفادة، ويكون فيه انتباه وتركيز على ما يقال.
- **الإنصات :**هو درجة أعلى من الاستماع، يتمثل في ترك كل ما يشغل الإنسان والتفرغ التام للسماع مع تركيز شديد وسكون كامل بهدف الفهم العميق والوصول إلى المعنى المقصود.

ويتضح من ذلك أن الفرق الأساسي بينها يكمن في درجة الانتباه والتركيز؛ فالسماع أدنى درجات الإدراك لأنه غير مقصود، والاستماع أكثر وعيا لأنه مقصود ومصحوب بالانتباه، بينما الإنصات هو أعلى مستوى من التركيز والتفرغ لتحقيق الفهم الكامل.

الاستماع الناقد والتفكير الناقد

1- الاستماع الناقد:

الاستماع الناقد هو عملية عقلية نشطة ومعقدة يقوم فيها المستمع بتركيز انتباهه على المادة المسموعة بهدف فهمها فهما عميقا، وتحليلها وتفسيرها ونقدها وتقويمها في ضوء معايير موضوعية، مع مقارنة ما يسمعه بما لديه من معارف وأفكار، ومناقشة مضمون الرسالة المسموعة، واستخلاص النتائج، والتوصل إلى استنتاجات دقيقة، ثم إصدار حكم واع ومبرر على المسموع بالقبول أو الرفض، بما يعكس توظيف مهارات التفكير الناقد في التعامل مع المعلومات وعدم الاكتفاء بالتلقي السلبي.

2- أهمية الاستماع الناقد:

تتجلى أهمية الاستماع الناقد في كونه أداة أساسية للتعامل الواعي مع ما يطرح من أفكار ومعلومات في الحياة اليومية، حيث يمكّن الفرد من فهم المسموع وتحليله ومقارنته بخبراته ومعارفه السابقة، مما يساعده على التمييز بين الحقائق والآراء، وبين الصواب والخطأ، وإصدار أحكام موضوعية وواعية.

كما يسهم في تنمية مهارات التفكير العليا مثل التحليل والنقد والتقويم، ويعزز القدرة على مناقشة الأفكار وتقييمها بدل تلقيها بشكل سلبي. إضافة إلى ذلك، يساعد -الاستماع الناقد- على حماية الفرد من التضليل والشائعات والمعلومات غير الدقيقة، خاصة في ظل كثرة مصادر المعلومات وتنوعها.

وبذلك يساهم في بناء شخصية أكثر وعيا واستقلالية في التفكير، قادرة على فهم ما يسمع بعمق واتخاذ مواقف مبنية على تحليل منطقي وموضوعي.

3- التفكير الناقد:

هو نشاط عقلي يقوم به الفرد عند مواجهة مشكلة أو موقف معين، يعتمد فيه على جمع المعلومات والشواهد والآراء، ثم تحليلها وتفسيرها بطريقة منظمة وموضوعية للوصول إلى حكم أو رأي دون إصدار أحكام مسبقة.

كما يعد مجموعة من العمليات العقلية المنظمة التي تشمل الملاحظة، والتجربة، والتفاعل، والبحث عن الأسباب والنتائج، إضافة إلى جمع المعلومات وتنظيمها وتحليلها وتقويمها، بهدف الوصول إلى استنتاجات وأحكام دقيقة قائمة على الأدلة والمنطق.

كما يعرّف بأنه" قدرة الفرد على ملاحظة الواقع والحقائق المتعلقة بموضوع ما بدقة وموضوعية، ثم مناقشتها وتحليلها للوصول إلى نتائج وأحكام مبنية على أدلة واضحة، من خلال توظيف مهارات مثل الاستنتاج، وتفسير النتائج، وتقويم الحجج والافتراضات."

4- أهمية التفكير الناقد

- يعد التفكير الناقد مهارة عقلية أساسية تمكن الفرد من التعامل بوعي مع المواقف والمعلومات المتغيرة، من خلال تحليلها وفهمها بعمق وربطها بالخبرات السابقة، مما يساعد على تكوين رؤية أكثر دقة وموضوعية.
- كما يساهم في التمييز بين الحقائق والآراء، والتحقق من صحة المعلومات قبل قبولها، وهو ما يعزز القدرة على اتخاذ قرارات مبنية على الدليل بدل الانطباع أو التسرع.
- ويسهم كذلك في الحد من تأثير التعصب والميول الشخصية، ومواجهة الأفكار غير المنطقية، مما يساعد على تبني مواقف أكثر توازنا ومرونة في مختلف القضايا.

5- مراحل التفكير الناقد

يمر التفكير الناقد بعدة مراحل، أهمها:

1. **مرحلة تحديد المشكلة وصياغتها:**
وتشمل تحديد المشكلة بدقة، وصياغة الأسئلة والفرضيات المناسبة لها .
2. **مرحلة الحكم على المعلومات:**
وتتضمن جمع المعلومات ذات الصلة بالمشكلة، وتمييز المعلومات الأساسية من غير الأساسية، والتأكد من صدقها .
3. **مرحلة الاستنتاج:**
وفيها يتم التوصل إلى نتائج وحلول ممكنة، مع التنبؤ بالنتائج المحتملة بناء على الأدلة.

6- العوامل التي تعيق التفكير الناقد

- ✓ التسرع في إصدار الأحكام .
- ✓ التعصب والتمسك بالرأي دون دليل .
- ✓ الميول الشخصية والتحيز .
- ✓ اتباع الشائعات والأفكار غير الموثوقة .
- ✓ ضعف القدرة على التحقق من المعلومات وعدم كفاية الأدلة.